 https://doi.org/10.12816/0054767

A Miracle for the Mu'tazila and Asha;era Groups

Dr.Muath Yasrah
Faculty of Sharia
Zarqa University-Jourdan
Muath.ayasrah@yahoo.com

Received 10/04/2018 Accepted 01/10/2018

Abstract

This research is about "the miracle of the Mu'tazil and the Ash'ara" in terms of its implications. The researcher listed the refutations to these conditions and implications which were incompatibles with the real incidents the Prophets miracles - peace and blessings be upon them -.

Key words " the miracle، Legitimate Guide، AL ASHAERAH، AL MOOTAZELAH"

https://doi.org/10.12816/0054767

المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة

د. معاذ العياصرة
كلية الشريعة
جامعة الزرقاء-الأردن
Muath.ayasrah@yahoo.com

استلام البحث 2018/04/10 قبول البحث 2018/10/01

الملخص

يتحدث هذا البحث عن " المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة "؛ من حيث: شروطها ودلالاتها عند المعتزلة والأشاعرة، مع إيراد الردود عليهم في ذلك، حيث بين الباحث ما وضعه المعتزلة والأشاعرة من شروط للمعجزة ودلالاتها خالفوا بذلك بعض الوقائع والأحداث الصحيحة لمعجزات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام.

الكلمات الدالة: " معجزة ، الأشاعرة ، المعتزلة ، الخوارق ، الكرامات ، الدلالة "

المقدمة

فإن دراسة الإعجاز بأقسامه ودلالاته له أهمية عظيمة، ومكانة قويمة تتجلى في بيان صدق النبي وصحة ما جاء به لاسَّيما أنه – أي النبي – جاء بعقيدة جديدة شكلت انقلابا عظيما على عادات قومه ومناهجهم وأفكارهم. كما أن دراسة موضوع الإعجاز تبين تكرمة الله تعالى لأنبيائه ورسله – عليهم الصلاة والسلام –، وإقامة الحجة على أقوامهم بما ظهر لهم من إعجاز.

وتشمل دراسة الإعجاز – قديما وحديثا – على بيان حقيقة الإعجاز ببيان مفهومه وأقسامه وأهميته. وعلى الآراء المتباينة في الإعجاز وحدَّ وشروط ودلالة المعجزة. فالبحث في الإعجاز بجانبيه التأصيل لحقيقته ومفهومه، وبيان الآراء المتباينة فيه ترتب عنه معرفة الخلل والزلل في بعض الآراء، والرد عليها، ونقدها، وتفنيدها، وفق منهج وقواعد سليمة من حيث النقل والعقل.

وإن من أكثر الاتجاهات التي قامت بدراسة الإعجاز وما يتعلق به من شروط وحدود ودلالات، هي الاتجاهات الكلامية ولاسَّيما المعتزلة، والأشاعرة منهم. فقد جاؤوا بحدود وشروط للمعجزة بنوها إما على أصول نقلية، أو أصول عقلية محضة. إلا إنها لم تخلُ من الرد والتفنيد.

جاء هذا البحث؛ حتى يوسع النطاق في ذلك، ويجمع الأقوال بعد شتات، ويأتي بالآراء بعد فتات(*)؛ فقد تعرض البحث إلى آراء المعتزلة، والأشاعرة في المعجزة حدا وشروطا ودلالة وغيرها، مع إيراد الردود عليهم من غيرهم.

الأسباب الداعية لكتابة البحث:

1-لما لموضوع المعجزات من الأهمية الكبيرة، والمكانة العظيمة فيما يتعلق بالنبوات.

2-بيان تأييد الله تعالى لأنبيائه ورسله – عليهم الصلاة والسلام –؛ مما يدل على صدقهم بما جاؤوا به.

أهمية البحث:

3-بيان آراء وتعريفات العلماء للمعجزة. فلقد تعددت الآراء في ذلك، مما أدى إلى اختلافات في مواضيع أخرى تتعلق بالمعجزة.

4-بيان الشروط التي وضعها علماؤنا السابقون للمعجزة؛ حتى تكون دالة على صدق النبي.

5-بيان الفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق، كالسحر، والكهانة، والكراة ... وغيرها.

6-بيان آراء العلماء السابقين في دلالة المعجزة.

7-بيان طرق العلم بالمعجزات، وأقسامها مع الدلالة على ذلك.

الدراسات السابقة:

لقد حظي هذا الموضوع بدراسات سابقة تحدثت عن المعجزات ودلالتها، إلا أنني لم أجد دراسة مستقلة تحدثت عن المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة ودلالتها وشروطها عندهم إلا ما كان منثورا في كتب العلماء السابقين واللاحقين في هذا الباب. ولعل من أهم الدراسات التي تطرقت وتكلمت عن المعجزات: الجزء الخامس عشر من كتاب المغني للقاضي عبد الجبار، حيث انفرد هذا الجزء بموضوع المعجزات، وكتاب الموقف في علم الكلام للإيجي، وكتاب النبوات لابن تيمية، وكتاب الإرشاد للإمام الجويني – رحمهم الله تعالى جميعا –، وبعض المصادر المتأخرة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث مع مطالبها على النحو الأتي:

المبحث الأول: معنى المعجزة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة.

المطلب الثاني: تعريف المعجزة اصطلاحا.

(*). قصدت في تعبيري بكلمة " شتات، وفتات " أي بعد شتات موضوع المعجزة في كتب علمائنا الأجلاء السابقين وتناثره بها دون دراسة خاصة وجامعة لها.

المطلب الثالث: مصطلح المعجزة.

المبحث الثاني: المعجزات وما يتعلق بها.

وفية ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقسام المعجزات وطرق العلم بها.

المطلب الثاني: شروط المعجزة.

المطلب الثالث: بيان ما يحتاج إليه النبي من معجزات.

المبحث الثالث: المعجزات وخوارق العادات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخوارق وأنواعها.

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق.

المبحث الأول: معنى المعجزة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة.

المطلب الثاني: تعريف المعجزة اصطلاحا.

المطلب الثالث: مصطلح المعجزة.

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة:

يقول الراغب الأصفهاني: أصل مادة معجزة من: عَجَزَ، وعَجُزُ الإنسان: مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: (كأنهم أعجاز نخل منقعر) (القمر:20). والعَجزُ أصلة التأخر عن الشيء وحصوله عند عَجُز الأمر، أي مؤخره كما ذكر في الدبر، وصار في التعاريف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى على لسان ولد آدم –عليه الصلاة والسلام .: (أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب) (المائدة:31). وأعجزتُ فلانا وعجّزتُه وعاجزته أي جعلته عاجزا. والعَجوز سميت بذلك؛ لعجزها عن القيام ببعض الأمور، قال تعالى: (إلا عجوزا في الغابرين) (الشعراء:171). وقال تعالى: (قالت يا وليتا أألد وأنا عجوز) (هود:72).[1]

وإن رأي الراغب –رحمه الله تعالى– في أصل مادة معجزة من أقرب وأوضح الآراء، لأن أصل العَجزُ في اللغة مؤخرة الإنسان ولكنه استعير لغيره، وبين معنى الأصل (مؤخر الإنسان) وبين ما استعير إليه (القصور عن الشيء) علاقة وثيقة؛ فإنه من تأخر عن غيره إنما يرجع ذلك إلى تقصيره. وقد وجاء في بعض المعاجم أن معنى العجز الضعف.وأما في لسان العرب لابن منظور – رحمه الله تعالى– فقال المعجزة: واحدة من معجزات الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–. وأعجاز الأمور أواخره. وعَجُز الشيء آخره. قال أبو خَراشٍ يصف عُقاباً:

بهيما غير أن العَجْزَ منها تَخَالُ سَراته لبناً حليباً[2]

وجاء في تاج العروس للزبيدي –رحمه الله تعالى– معجزة .... ومنها التعجيز وهو التثبيط. والتعجيز والنسبة إلى العجز. ومعجزة النبي– صلى الله عليه وسلم – ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة والجمع معجزات. [3] قلت: وقوله : " والهاء للمبالغة " يكون على غرار علّامة، وفهّامة، نسّابة، رحّالة، نابغة، راوية، عبوسة، ضُحَكَة، .... وهكذا.

ومما يدلل على أن التعجيز يأتي بمعنى التثبيط قوله تعالى : " والذين سعوا في آياتنا معاجزين " (الحج : 51) أي ظانين بأنهم سيعجزون الله تعالى . وقد تولد ذلك الظن لديهم لاعتقادهم بعدم وجود البعث ولا الجنة ولا النار. وقد قرئت " معجِّزين " أي مثبطين الناس عن اتباع النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم –.

المطلب الثاني: تعريفات المعجزة اصطلاحا:

اختلف المسلمون ببعض تياراتهم في حدهم للمعجزة على أقوال؛ فذهبت المعتزلة والأشاعرة في حدهم للمعجزة إلى اشتراط خرقها للعادة، وأن يتحدى بها من قبل النبي الذي ظهرت على يديه هذه المعجزة، مقارِنةً دعواه للنبوة، وأن تكون سالمة من المعارضة. وقد خالفهم غيرهم فلم يشترطوا في حدهم للمعجزة الخرق، ولا التحدي، ولا حتى السلامة من المعارضة.

ومن جملة تعريفات المعتزلة والأشاعرة للمعجزة قول القاضي عبد الجبار – رحمه الله تعالى– : " بأنها الفعل الذي يدل على صدق المدعي للنبوة ". ثم يبين القاضي عبد الجبار شروط وأوصاف من يجيء بالمعجزة فقال: " أن يكون من جهة الله تعالى، أو في الحكم كأنه من جهته، وأن يكون واقعا عقب دعوى المدعي للنبوة، وأن يكون مطابقا لدعواه، وأن يكون ناقضا لعادة ظهرانيه، وأن يكون من جهة فاعل عدل حكيم أو فيه الحكم كأنه من جهته ". [4]

وعرفها الجويني – رحمه الله تعالى– : بأنها فعل الله تعالى، خارقة للعادة، متحدى بها، تظهر على وفق الدعوى، لا تتقدم على الدعوة، ولا تظهر مكذبة للنبي.[5]وعلى نفس المعنى قال الباقلاني: " هي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة، المطابقة لدعوى الأنبياء وتحديهم الأمم بالإتيان بمثل ذلك "[6] وفي شرح المقاصد:" أمر خارق للعادة، مقرون التحدي، وعدم المعارضة". وعرفها السانوسي– رحمه الله تعالى– فقال: " هي فعل الله سبحانه وتعالى الخارق للعادة، المقارن لدعوى الرسالة، متحدى به قبل وقوعه، غير مكذَّب يعجز من يبغي معارضته عن الإتيان بمثله ".[7]

أما الباحث فيرى أن كل التعريفات السابقة ليست جامعة ولا مانعة؛ لأن القول بأن المعجزة (فعل) يخرج المعجزة القولية كالقرآن الكريم، ويخرج المعجزة العدمية، كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – . ولذكرها بعض الشروط التي ما سلمت من الردود والنقض.

وعرفها الرازي–رحمه الله تعالى– بقوله: " هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة. [8]ثم يشرح هذا التعريف قائلا: إنما قلنا: أمر؛ لأن المعجز قد يكون إتيانا بغير المعتاد، وقد يكون منعا من المعتاد، وإنما قلنا خارق للعادة؛ ليتميز به المدعي عن غيره، وإنما قلنا:

مقرون بالتحدي؛ لئلا يتخذ الكذاب معجزة من مضى حجة لنفسه يتميز عن الإرهاص والكرامات، وإنما قلنا: مع عدم المعارضة للتمييز عن السحر والشعوذة. [9]

يتبدى لي أن تعريف الرازي للمعجزة ربما يكون أصح من التعريفات السابقة؛ لأنه عبر عن المعجزة بأنها (أمر)، ولم يقل (فعل)؛ حتى تشمل جميع المعجزات الفعلية والقولية والعدمية ... وغيرها . أما لفظة (فعل) فإنها لا تشمل إلا المعجزات الفعلية.

ونلاحظ في تعريف الرازي –رحمه الله تعالى– أنه يرجع في بعضه إلى المعنى اللغوي إذ "المعجزة " هي اسم الفاعل مأخوذة من (أعجز)، المقابل للقدرة. كما يفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق، مخالفا بذلك نهج الذين جعلوا اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة والعرف ودلائل النبوة. ولم يرد في القرآن الكريم لفظ المعجزة، ولا في السنة الشريفة أيضا، وإنما ورد فيها لفظ الآية والبينة والبرهان. كما أن الكثير يسمون المعجزات "الكرامات" بناء على أنها كرم من الله تعالى لهم، وليس خلطا بين المعجزة والكرامة.

يتضح لنا من خلال حدَّ المعتزلة والأشاعرة للمعجزة بأن هناك بعض الخوارق التي أعطيت لبعض الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – لا تعدُّ معجزة عندهم؛ لخلوها من التحدي، ولم تكن موافقة لدعوى النبوة؛ كنبع الماء بين أصابع رسول – صلى الله عليه وسلم، وتكثير الطعام القليل بين يديه، وتسبيح الحصى في كفه الشريفة ، وإتيان الشجر إليه، وحنين الجذع إليه، وما شابه ذلك. وكذلك الخوارق التي أعطاها الله تعالى لغير الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ويسميها المتأخرون " الكرامات ".

وثمة علماء آخرون – من غير المعتزلة والأشاعرة – يعدون كل ما أظهره الله تعالى على يد نبي من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – معجزة سواء تحدى بها أم لم يتحدّ بها. وهذا هو عرف العلماء، وهو ما يفهم من معنى المعجزة لغةً.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى . : " كل ما يدل على النبوة هو آية على النبوة وبرهان عليها، فلابد أن يكون مختصا بها، ولا يكون مشتركا بين الأنبياء وغيرهم، فآية النبي لا تكون لغيره، ولكن إذا كانت معتادة لكل نبي أو لكثير من الأنبياء لم يقدح هذا فيها ". [10]

وقد ردوا على المعتزلة والأشاعرة في اشتراطهم للمعجزة التحدي مع دعوى النبوة، وأن تكون خارقة للعادة، وسالمة من المعارضة، بأن المعجزات والآيات للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– ليس من شرطها أن يستدل النبي بها، وأن يجعلها سببا لإثبات نبوته. وليس من شرطها كذلك أن يتحدى النبي بها قومه، أو غيرهم؛ فمن الآيات التي تدل – مثلا – على نبوة محمد – صلى الله تعالى عليه وسلم – إخبار بعض من قبله من الرسل به، وتبشيرهم برسالته ونبوته، وورود ذكره ووصفه في التوراة والإنجيل، ولكنه – صلى الله تعالى عليه وسلم – عندما بُعث نبيا لم يكن يعلم بذلك، ولم يستدل بهذا على نبوته أيضا.

وكذلك ما ظهر له وعلى يديه من بعض الآيات والمعجزات لم يستدل بها على نبوته، ولم يتحدَّ بها أحدا، بل كانت إما لحاجة المسلمين لها، كتكثير الطعام والشراب لهم في أكثر من واقعة، وإما لحاجته هو لها – صلى الله تعالى عليه وسلم – كتقريبه لشجرتين متباعدتين حتى تلاصقتا، ثم قضى حاجته خلفهما.[11]وإما أن تكون كرامة وعطاء من الله تعالى له دون حاجة إليها، كحنين الجذع له – صلى الله تعالى عليه وسلم، وحتى معجزة القرآن الكريم لم يتحدَّ النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – بها قومه ابتداءً، إلا بعدما كذبوه واتهموه أنه قد افترى القرآن الكريم من عنده، وقالوا إنما يعلمه بشر.

يقول ابن حزم – رحمه الله تعالى – في هذا المعنى: " إن اشتراط التحدي في كون آية النبي آية دعوى كاذبة، سخيفة، لا دليل على صحتها، لا من قرآن، ولا سنة صحيحة ولا سقيمة، ولا من إجماع، ولا من قول صاحب، ولا من حجة عقل، ولا قال بهذا أحد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة ".[12]

وقال أيضاً:" إنه لو كان ما قالوا لسقطت أكثر آيات رسول الله – صلى الله عليه وسلم–؛ كنبعان الماء من بين أصابعه، وإطعامه المئين والعشرات من صاع شعير وعناق، ومرة أخرى من كسر ملفوفة في خمار، وتفله في العين فجاشت بماء غزير إلى اليوم، وحنين الجذع، وتكليم الذراع، وشكوى البعير والذئب، والإخبار بالغيوب، وتمر جابر، وسائر معجزاته العظام، لأنه – صلى الله عليه وسلم – لم يتحد بذلك كله أحدا، ولا عمله إلا بحضرة أهل اليقين من أصحابه – رضي الله عنهم –، ولم يبق له آية حاشا القرآن، ودعاء اليهود إلى تمني الموت، وشق القمر فقط ".[13]

وأما اشتراطهم في المعجزة أن تقترن بادعاء النبي للنبوة؛ تمييزا لها عن الكرامات، وسلامتها من المعارضة؛ تمييزا لها عن السحر والكهانة. فإن هذا الشرط لم يسلم أيضا من النقد والنقض.

قال الباقلاني – رحمه الله تعالى – في توضيح هذا الشرط وترسيخه وتقريره: " وأما ما يدل على أنه لا يكون معجزا إلا إذا فُعِل عند احتجاج الرسول به؛ لصدقه وتحديه بمثله، فهو أنه قد ثبت أن ليس بمعجز لجنسه، وأن الله عز وجل لو ابتدأ بفعله– نحو أن يحي ميتا، ويطلع الشمس من مغربها، ويزلزل الأرض، ويظلنا بالسحاب– لا عند دعوى أحد للرسالة، وكون ذلك آية له، لم يكن ما يفعله الله سبحانه من ذلك معجزا، وإن كان من جنس المعجز.....فهذا من أقوى الأدلة وأصحها على أن المعجز ليس بمعجز لجنسه ونفسه، ولا لحدوثه، وإنما يصير معجزا للوجوه التي ذكرناها ومنها التحدي والاحتجاج "[14]

وقالوا كذلك: " ... فهذا إذا اقترن بدعوى النبوة، وسَلِمَ عن المعارضة عند تحدي الرسول بالمثل، فهو دليلٌ "[15]

قال الصنعاني – رحمه الله تعالى – في رده على هذين الشرطين: " وأما الرابع، وهو أن يكون عند تحدي الرسول فبه يحترزون عن الكرامات،

وهو شرط باطل بل آيات الأنبياء– عليهم الصلاة والسلام – آيات وإن لم ينطقوا بالتحدي بالمثل ".[16]

والذي دفعهم إلى اشتراط دعوى النبوة في المعجزة؛ لأن المعجزة هي نوع من الخوارق، والخوارق عند الأشاعرة والمعتزلة لا تختلف آحادها باختلاف حقائقها؛ فهي جنس واحد – على حد زعمهم –. فكان لا بد للنبي أن يدعي أنه رسول الله حال المعجزة وظهورها له؛ حتى تتميز عن غيرها من الخوارق الأخرى.

وقد رُدَّ عليهم في ذلك بأن الذي يُتطلب إقامة الحجة له وتقريره هو دعوى النبوة، فكيف تُجعل دعوى النبوة دليلا على ذاتها، وهي المراد إثباتها. كما أن هذا الشرط مخالف ومصادم لواقعِ كثير من المعجزات والآيات التي ظهرت له، وعلى يديه – صلى الله تعالى عليه وسلم – ولم يكن يتحدَّ بها أحدا، بل ظهرت أمام خير الناس، وهم الصحابة الكرام – رضي الله تعالى عنهم –. ولو ظهرت هذه الخوارق على يد ساحر، أو كاهن، ثم ادعى النبوة بعد ظهور الخارق له للزم أن يكون صادقا – على حد قولهم –؛ لأن الخارق ظهر له مع ادعائه للنبوة. وعلى قولهم – الأشاعرة والمعتزلة – يقع نقض وقدح لكثير من المعجزات التي لم يتحدَّ بها النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – أحدا.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " والحقيقة أن ما ذكره الأشاعرة هنا من الاستدلال على النبوة بدعوى النبوة مناقض لمنهج الاستدلال، وغايته أن يكون الدليل هو المدلول، إذ كيف يكون الدليل الذي هو هنا دعوى النبوة المقارن للمعجزة دليلا على النبوة ".[17]وقال أيضا:" دعوى النبوة هو الذي تقام عليه البينة، والذي تقام عليه الحجة ليس هو جزءًا من الحجة "[18]

وقد رأى الأشاعرة – رحمهم الله تعالى– استحالة ظهور الخارق على يد الساحر، أو الكاهن، إذا ادعى النبوة. ولو ادعى النبوة فإما أن ينسيه الله تعالى سحره وشعوذته، وإما أن يأتي من يعارضه بما فعل، ويأتي بمثله. قال التفتزاني: " وذهب كثير منهم إلى أن ظهور الخارق على يد الكاذب من قبيل المحال، والمحال لا تتعلق به القدرة ".[19]

وقد أورد الباقلاني سؤالاً وهو: "ما الفصل بين السحر والمعجز؟ "ثمّ أجاب بقوله: "إنّ من حق المعجز أن لا يكون معجزاً حتى يكون واقعاً من فعل الله سبحانه وتعالى على حد خرق عادة البشر، مع تحدي الرسول عليه السلام بالإتيان بمثله.... " إلى أن قال: " غير أنّ الساحر إذا احتج بالسحر، وادّعى به النبوة، أبطله الله عليه بوجهين... "

ثمّ ذكر هذين الوجهين، وهما: أن يُنسيه الله عمل السحر. والوجه الثاني: أن يوجد من السحرة من يعارضون هذا الساحر المدعي للنبوة ".[20]

وحتى الذي ذكره الباقلاني وغيره من استحالة ظهور الخارق على يد الكذاب إذا ادعى النبوة؛ فإما أن ينسيه الله تعالى ما سيفعل من خارق، أو أن يأتي من يعارضه بفعل ما جاء به، فقد رُدَّ على هذا الكلام بأنه هناك من ادعى النبوة وظهرت له بعض الخوارق دون أن يحدث له ما ذكرتم، ودون أن يعارضه أحد في الزمان والمكان الذي وقع له ذلك. ولكن قد بان كذب هؤلاء ودجلهم من طرق أخرى، كمخالفتهم لطريقة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، وانتفاء عدالتهم قبل وبعد ادعائهم للنبوة، وغير ذلك.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في معرض رده على كلامهم السابق: " إنه قد ادعى جماعة من الكذابين النبوة، وأتوا بخوارق من جنس خوارق الكهان والسحرة، ولم يعارضهم أحد في ذلك المكان والزمان، وكانوا كذابين، فبطل قولهم، إن الكذاب إذا أتى بمثل خوارق السحرة والكهان، فلا بد أن يمنعه الله ذلك الخارق، أو يقيض له من يعارض، وهذا كالأسود العنسي، الذي ادعى النبوة باليمن، في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم –، واستولى على اليمن، وكان معه شيطان سحيق ومحيق، وكان يخبر بأشياء غائبة من جنس أخبار الكهان، وما عارضه أحد، وعرف كذبه بوجوه متعددة، وظهر من كذبه وفجوره ما ذكره الله بقوله: { هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) } [الشعراء:221–222]. وكذلك مسيلمة الكذاب، وكذلك الحارث الدمشقي[21]،

ومكحول الحلبي[22]، وبابا الرومي [23]لعنة الله عليهم، وغير هؤلاء كانت معهم شياطين كما هي مع السحرة والكهان "[24]

وأما ما اشترطه المعتزلة والأشاعرة في المعجزة أن تكون خارقة للعادة، فهذا إذا اقترن بالتحدي ودعوى النبوة وسلامتها من المعارضة وإلا فلا يكون معجزا حتى لو كان خارقا، فهو شرط ثانوي وليس شرطا أساسيا. ومع ذلك فإنه أيضا لم يسلم من الرد والتفنيد من غيرهم. يقول القاضي عبد الجبار – رحمه الله تعالى – في تقرير هذا الشرط: " إنّ العادة لا تُخرق إلا عند إرسال الرسل، ولا تخرق لغير هذا الوجه؛ لأنّ خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث"[25]

فالخارق للعادة – عندهم – لا يعدُّ معجزا إلا إذا قارنه التحدي مع دعوى النبوة. قال الباقلاني: " ... فمتى وجد الشيء الذي ينفرد الله سبحانه بالقدرة عليه، على حد العادة، على غير تحدي نبي به، واحتجاج لنبوته بظهوره لم يكن معجزا ....".[26]

ولكن لا بد لنا أن نعلم أولا معنى العادة الواردة في حدِّ المعجزة. فهل هي السنن الكونية الثابتة، التي لا تتغير، ولا يمكن خرقها، أو الإتيان بمثلها إلا من قبل الله تعالى؟ أم هي ما اعتاده الناس من أمور حياتهم وأحوالهم؟ يقصد الأشاعرة بالعادة في حدهم للمعجزة ما اعتاده الناس من أمور حياتهم وأحوالهم وأزمانهم، ولا يقصدون بالعادة السنن الكونية المنتظمة؛ لأنهم ينكرون السببية ويحلون مكانها ما يسمى بالعادة.[27]

يقول الشهرستاني مبينا أن معنى العادة عندهم ليس السنن الكونية، وإنما ما اعتاده الناس في حياتهم: " المعتبر في كون الآية حجة أن يكون ذلك نقضا لعادة من كانت الآية حجة عليه، والعادة عادة له ". ويقول

أيضا شارح جوهرة التوحيد: " العادة ما درج عليه الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى ".[28]

ومعنى نفي السببية هو نفي التلازم بين السبب والمسبب، والأثر والمؤثر، والعلة والمعلول، فينكرون مثلا أن تكون النار سببا للإحراق، ويفسرون ما يراه الناس من إحراق للأشياء بأنها عادة مألوفة تحدث إذا التقت النار مع ما تحرقه. يقول الإمام الغزالي – رحمه الله تعالى – في تقرير نفي السببية: " الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا، وبين ما يعتقد مسببا، ليس ضروريا عندنا، بل كل شيئين ليس هذا ذاك، ولا ذاك هذا، ولا إثبات أحدهما متضمنا لإثبات الآخر، ولا نفيه متضمنا لإثبات الآخر... ".[29]

وإن أُحتجَّ عليهم – أي الأشاعرة – بعدم حدوث الإحراق إلا عقيب النار، وعدم رؤية الإسكار إلا بعد شرب الخمر، وعدم وجود النور إلا بعد طلوع الشمس، فإن ذلك يدل على العلاقة بين السبب والمسبب! كان ردُّهم بأن ذلك لا يرجع إلى علاقة وتلازم وترابط بين الأسباب والمسببات، والآثار والمؤثرات، وإنما هو نتيجة الاعتياد من رؤيتهما معا. يقول الباقلاني – رحمه الله تعالى –: " إن ما هو مشاهد في الحس لا يوجد ضرورة ولا وجوبا، وإنما يجري مجرى العادة، بمعنى وجوده وتكراره على طريقة واحدة ".[30] ويرون أيضا أن اللازم يمكن أن ينفك عن الملزوم، والسبب عن المسبب وإن وجدت العلاقة بينهما فهي محض العادة وليس الاقتران بينهما. قال الغزالي – رحمه الله تعالى –: " اللازمات .. يجوز أن تنفك عن الاقتران بما هو لازم لها، بل لزومه لحكم العادة ".[31]وقال البغدادي – رحمه الله تعالى: " وأجازوا – أي الأشاعرة – أن يجمع الإنسان بين النار والقطن فلا يحرقها على نقض العادة "[32]

سقنا هذا الكلام – موقف الأشاعرة من السببية –؛ حتى نعلم أن العادة الممنوع خرقها في المعجزة هي السنن الكونية المطردة والمعتادة والتي لا تتغير إلا من قبل الله تعالى. وهي جزء من السببية التي أنكرها الأشاعرة. فإثبات السنن الكونية يعدُّ سببا رئيسا في إثبات المعجزات.

ولو فرضنا أن المقصود بالعادة هو ما اعتاده الناس من أمور حياتهم وأحوالهم وليس السنن الكونية لبطل كون الأمر معجزة؛ لأنه ما يكون معتاد لأناس فهو معجز بالنسبة لغيرهم؛ كالسحر مثلا فهو معتاد للسحرة، ويمكن تعلمه وتعليمه، وهو غير معتاد لغيرهم من الناس، بخلاف خرق السنن الكونية التي هي غير معتادة على جميع الناس، سوى الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وهذا ما يميز خوارق الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من سحر السحرة. ويمكن أيضا أن يكون الخارق خارقا في زمن ومعتادا في زمن آخر. فتبين إذن أن الخارق للعادة عند الأشاعرة وصف نسبي إضافي، وليس مطلقا، فهو يختلف من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان.

يقول الآمدي – رحمه الله تعالى – مقررا لنسبية خرق العادة – كما يرى الأشاعرة: " لا يمنع أن يكون ما أتى به الرسول خارقا للعادة بالنسبة إلى عصره، وبالنسبة إلى قطره مع الذي تحدى له عليهم، فإن طرد العادة بشيء بالنسبة إلى بعض المخلوقات لا يمتنع من كونه خارقا للعادة بالنسبة إلى بعض آخر ". [33]

وقد فسروا ما ظهر من معجزات على يد الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وقد خُرِقت لهم بعض السنن الكونية؛ كانشقاق القمر، وشق البحر، وإخراج الناقة من الصخرة، وعدم إحراق النار... وغيرها، فسروا هذا كله أنه وقع من باب إلف العادات، وليس من باب المعجزات. ويلزم من قولهم هذا عدم التفريق بين معجزات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وبين ما يصنعه السحرة والكهان؛ لاشتراكها في خرق العادات. ويكون التفريق عندهم في أمور خارجة عن حقيقة المعجزة والسحر؛ مثل صدق النبي، وكذب الساحر، والتحدي وادعاء النبوة.

ومما ردّ عليهم بأن وصف الخارق للعادة لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة ولا عن واحد من السلف، قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " وكون الآية خارقة للعادة، أو غير خارقة هو وصف لم يصفه القرآن، ولا الحديث، وقد بينا في غير هذا الموضع أن هذا وصف لا ينضبط، وهو عديم التأثير، فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء– عليهم الصلاة والسلام – خارقة للعادة بالنسبة لغيرهم... ".[34]

ويعدُّ هذا الشرط (خرق العادة) أمرا نسبيا وليس منضبطا؛ لأنه قد يكون معتادا لقوم، ومعجزا لغيرهم. وقد يكون معتادا في زمان أو مكان محددين، ومعجزا في غيرهما. وهناك بعض آيات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – كانت معتادة لغيرهم من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –. قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:"أعظم آيات المسيح عليه السلام إحياء الموتى. وهذه الآية قد شاركه فيها غيره من الأنبياء؛ كإلياس وغيره.[35]

المطلب الثالث: مصطلح معجزة:

لقد استُخدِم مصطلح معجزه بتوسع ومجاز، وقد وردت صيغة(عَجَزَ) في القرآن الكريم ستة وعشرين مرة بتصريفاتها المختلفة، ولم تحمل في كل مرة من هذه المرات آيَّةَ دلالة اصطلاحيه. بل إن المعنى الاصطلاحي عُبِّر عنه في القرآن الكريم بصيغ أخرى، مثل: (الحق)، وذلك في قوله تعالى:(فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا إلا سحر مبين* قال موسى أتقولون للحق لما جآءكم أسحر هذا)(يونس:76–77)، والصيغة الأخرى (البينات) وذلك في قوله تعالى:(ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجآؤوهم بالبينات)(الروم:47)، وجاءت بصيغة (الآية)، وذلك في قولة تعالى:(فأراه الآية الكبرى)(النازعات:20)، وجاءت بصيغة (السلطان)، وذلك في قوله تعالى: (وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين)(الذاريات:38)، وجاءت أيضا بصيغة (البرهان)، وذلك في قوله تعالى:(فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه)(القصص:32)،

وجاءت كذلك بصيغة (الفرقان)، وذلك في قوله تعالى:(وآتينا موسى الكتاب والفرقان)(البقرة:53) .[36]

ولم يعرف إطلاق مصطلح "معجزة" على الأمور الخارقة التي تظهر على أيدي الأنبياء عليهم السلام إلا في أواخر القرن الثاني تقريبًا. [37]

والأفضل أن لا يطلق على ما يقع للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – معجزات؛ لعدم ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم، ولا السنة النبوية الشريفة، ولأن لفظ المعجزة يدخل فيها ما يظهر على يد السحرة من خوارق – والله تعالى أعلم –. وإن كانت لفظة (معجزة) تطورت لغويا فأصبحت تدل على المعنى المطلوب، مما سوغ للمتأخرين استخدام هذه اللفظة.

المبحث الثاني: المعجزات وما يتعلق بها:

وفية ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طرق العلم بالمعجزات.

المطلب الثاني: شروط المعجزة.

المطلب الثالث: بيان ما يحتاج إليه النبي من معجزات.

المطلب الأول: أقسام المعجزات وطرق العلم بها:

أولاً: المعجزات الحسية: وهي المعجزات التي يدركها الناس بحواسهم، وتكون غالبا لأناس معينين في زمن معين. وتثبت المعجزة لمن حضرها عن طريق معرفتهم بوجه الإعجاز فيها، وذلك عن طريق عجز الخصوم عن معارضتها مع حرصهم على التكذيب. وأما من غاب عنها فإنها تثبت له عن طريق النقل: وهو تواتر الأخبار الموجبة للعلم الضروري عن حدوث تلك المعجزة لذلك النبي.

يتضح من خلال ما سبق أن هناك طريقين للعلم بالمعجزات، أحدهما: المعاينة والمشاهدة، وتكون حجة على من حضر تلكم المعجزة. والأخرى: الخبر الصادق اليقيني، المتمثل بالقرآن الكريم، وصحيح السنة الشريفة. وتكون هذه المعجزة حجة على من غاب عنها وإن كان معاصرا للنبي، أو من جاء بعد عصر النبي، وعلم بها.

والمعجزات الحسية والمادية لا تتكرر للنبي إلا مرة واحدة، ثم تنتهي في حياته؛ كطوفان نوح – عليه الصلاة والسلام –، وانشقاق القمر لصالح – عليه الصلاة والسلام –، وفلق الجبل لموسى – عليه الصلاة والسلام –، وانحباس الشمس ليوشع – عليه الصلاة والسلام – . وإن تكررت المعجزت المادية لنبي من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – فإنها تنتهي بموت ذلكم النبي، ثم تكون حجة قائمة على أتباعه الذين لم يشهدوها، ولكنهم علموا بها؛ كعصا موسى – عليه الصلاة والسلام –، وكإحياء الموتى لعيسى –عليه الصلاة والسلام–، وكتكثير الطعام والشراب للنبي – صلى الله تعالى عليه وسلم –.

ثانياً: المعجزة المعنوية (العقلية): وقد قرر العلماء أن هذا النوع من المعجزات مختص بالنبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – متمثلاً بمعجزة القرآن الكريم الخالدة والباقية إلى يوم القيامة. وهي معجزة تدرك بالعقول للناس كافة، ولا تدرك بالعين والأذن والحواس الظاهرة. إذن فهي مدركة بالعقول، أي قائمة على التفكر والتدبر والفهم والعلم ومحاربة التقليد الأعمى ... وغير ذلك.

ثالثاً: الإعجاز الغيبي: وهو إخبار نبي من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – عن بعض أمور الغيب في الماضي أو الحاضر أو المستقبل في وقت يستحيل أن يخبر بها إلا نبي مؤيد بالوحي من الله تعالى سواء من الكتاب المنزل على ذلك النبي، أو من خلال كلامه هو المؤيد به من الله تعالى. والأمثلة على الإعجاز الغيبي بأقسامه كثيرة ووفيرة. وطريق العلم بهذه المعجزات هو وقوعها وحدوثها ومشاهدة ذلك، أو وصول الخبر اليقيني بوقوعه إما لمعاصريه، أو من جاء بعدهم.

المطلب الثاني: شروط المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة:

لا تثبت المعجزة عندهم إلا إذا توافرت بها الشروط الآتية:

1-أن تكون خارقة للعادة: أي أنها ليست معتادة للآدميين؛ لأنها لو كانت معتادة لهم لا تكون مختصة بالنبي، بل مشتركة. وبهذا احتجوا على أنه لا بد أن تكون خارقة للعادة، ولكن ليس في هذا ما يدل على أن كل خارق آية، فالكهانة والسحر هو معتاد للسحرة والكهان، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم، كما أن ما يعرفه أهل الطب والنجوم والفقه والنحو وهو معتاد لنظائرهم، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم.[38]يتضح لنا من كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– وغيره أنه ليس كل أمر خارق للعادة يكون معجزة، فقد يكون الأمر معتاد لأناس وخارقا لغيرهم. وقد عرضنا الرد على هذا الشرط عند كلامنا عن تعريفهم للمعجزة أن تكون أمرا خارقا للعادة.

2-أن لا يعرضها من ليس بنبي : فكل من عارضها وهو ليس من جنس الأنبياء– عليهم الصلاة والسلام – فليس من آياتهم. ولهذا عندما طلب فرعون أن يعارض ما جاء به موسى–عليه الصلاة والسلام– جمع السحرة؛ ليفعلوا مثل ما يفعل موسى –عليه الصلاة والسلام– فلا تبقى حجته متخصصة بالنبوة. فأتوا بخوارقهم أولا، ثم ألقى موسى –عليه الصلاة والسلام – عصاه (فإذا هي تلقف ما يأفكون*فألقي السحرة ساجدين*قالوا آمنا برب العالمين* رب موسى وهارون) فقد دخل الإيمان على قلوبهم؛ لأن السحر معتاد لهم وعلموا أن ما جاء به موسى –عليه الصلاة والسلام– ليس بسحر فآمنوا به وأذعنوا معه.[39]

3-أن تكون فعلا لله تعالى، فلا يجوز أن تكون المعجزة صفة قديمة، إذ لا اختصاص للصفة القديمة ببعض المتحدين دون بعض. ولو كانت الصفة القديمة معجزة لكان وجود الله تعالى معجزا، وإنما المعجز فعل من أفعال الله تعالى نازل منزلة قوله لمدعي النبوة: صدقت.[40]

4-أن تكون ظاهرة على يد مدعي النبوة؛ ليعلم أنه تصديق له. [41]

ولكن هل يشرط التصريح بالتحدي أم لا؟ اختلف العلماء في ذلك، فذهب الإيجي–رحمه الله تعالى– إلى أنه لا يشترط أن يصرح بذلك، وإنما يقال له: إن كنت نبيا فافعل ذلك فيفعل. وذهب الجويني – رحمه الله تعالى – إلى أنه يجب أن يصرح بالتحدي وإلا فلا تعدُّ معجزة.

والذي يظهر – والله تعالى أجل وأعلم– بأن الحق مع الإمام الجويني –رحمه الله تعالى–؛ لأن الهدف من المعجزة التصديق ولا يأتي ذلك إلا بالتحدي مع التصريح، فما قيمة المعجزة إن سكت وصمت صاحبها دون أن يصرح بالتحدي؟؟!!

5-أن يكون موافقا للدعوى: فلو أنه قال: معجزتي أن أحيي ميتا، ثم فعل خارقا آخر لم يدل على صدقه. [42]

6-أن لا يكون ما ادعاه و أظهره مكذبا له، فلو قال: معجزتي أن ينطق هذا الضب، فنطق الضب فقال: هو كاذب، لم يعلم به صدقه، بل ازداد الاعتقاد بكذبه. [43] معنى ذلك أنه يجب أن لا يُكذَّب من قبل ما أظهره من معجزة إن نطقت.

7-أن لا يكون متقدما على الدعوى، بل مقارنا لها؛ لأن التصديق قبل الدعوى لا يعقل، فلو قال معجزتي ما ظهر على يدي من قبل، لم يدل ذلك على صدقه، بل يطالب بالإتيان به بعد، فإن فعل فإنها معجزة، وإلا كان كاذبا قطعيا. [44]

المطلب الثالث: بيان حاجة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – للمعجزات:

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام –؛ ليبلغوا أقوامهم الدين الحق، وأن يتركوا وينبذوا كل معبود من دون الله تعالى. شكل ذلك انقلابا عظيما في عقائد الناس وثوابتهم، ورده عما كانوا يعبدون من دون الله تعالى. فما كان من الناس إلا أن انقسموا بين مصدق ومكذب، فكان لا بد من آيات وبراهين وحجج تؤيد الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – في دعواهم.

وإذا أتى النبي بالمعجزة وبان لقومه وجه الإعجاز منها لزمهم تصديقه وطاعته، ولم يكن لهم مطالبته بمعجزة أخرى. فإن طالبوه بمعجزة أخرى فإن شاء الله تعالى أظهر الأخرى توكيدا للحجة عليهم، وإن شاء عاقبهم بترك الإيمان بمن قد دلت المعجزة على صدقه. والمعجزة الواحدة كافية للدلالة على صدقه، ومن لم يؤمن به بعدها استحق العقاب. [45]

المبحث الثالث: المعجزات وخوارق العادات:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الخوارق.

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق.

المطلب الأول: أنواع الخوارق:

والخوارق على عدة أنواع، وهي:

ما خرجت عن إلف العادة. ومعنى العادة – كما بيناه سابقا – ما اعتاد عليه الناس من شؤون حياتهم وأحوالهم وأزمانهم، وهذا ما اشترطه المعتزلة والأشاعرة في المعجزة : " أن تكون خارقة للعادة ". وأما المعنى الآخر للعادة هو السنن والنواميس الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل إلا بحول الله تعالى ومشيئته.

المعينة لصاحبها على البر والتقوى، فهذه أحوال نبينا – صلى الله عليه وسلم– ومن اتبعه. فقد كانت خوارقهم حجة في الدين أو حجة للمسلمين.

وإما أن تعينهم على مباحات، كمن تعينه على قضاء حوائجه المباحة، فهذا متوسط وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه، وهذا يشبه تسخير الجن لسليمان – عليه الصلاة والسلام–، واستخدامه للجن في بعض الأمور المباحة كاستخدامه لهم في صنع محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات.

وإما أن تعينه على محرمات، مثل: الظلم والفواحش والشرك والقول الباطل، فهذا من جنس الخوارق السحرة والكهان والكفار والفجار. [46]

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة وغيرها من الخوارق عند المعتزلة والأشاعرة:

أولا: المعجزة والكرامة:

الكرامة: هي أمر خارق للعادة، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كُلِّف بشريعةٍ مصحوبٍ بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، وعلم بها أو لم يعلم.[47]

وقد اختلفت الفرق في حقيقة وجود الكرامة، فأكثر المعتزلة ينكرونها، ومن وافقهم من غيرهم، مثل: أبو محمد بن حزم الأندلسي وغيره[48]، وأما غيرهم فيثبتونها، والصحيح إثباتها وجواز وقوعها؛ لأن الكرامة جائزة عقلا وواردة نقلا.

وقد استدل المنكرون لوجود الكرامة بعدة أدلة من أهمها:

1-قالو: لو جاز انخراق العادة من وجه، لجاز ذلك من كل وجه، ثم يجرِ مقاد ذلك إلى ظهور ما كان معجزا للنبي على يد ولي، وذلك يفضي إلى تكذيب النبي المتحدي بآياته، القائل لمن تحداه: لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به، فلو جاز إتيان الولي بمثله لتضمن ذلك نسبة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – إلى الافتراء.

2-وقالوا: لو جاز انخراق العوائد للأولياء، لم نأمن في وقتنا وقوعه، وذلك يؤدي إلى أن يتشكك اللبيب في جريان دجلة دما عبيطا، وانقلاب الأطواد ذهبا إبريزا، وحدوث بشر من غير إعلاق وولادة، وتجوز ذلك سفسطة وتشكك في الضروريات. ولكن هذا القول في نفي الكرامات غير صحيح؛ لضعف أدلتهم العقلية التي خالفت قوة وصحة الأدلة النقلية، فإن مثبتي الكرامات قد ردوا على هؤلاء بردود عميقة مقنعة لا سبيل لدرئها. فقد حصل لبعض الأولياء من الكرامات التي لا سبيل لجحدها، فقد بينوا لهم ما حصل لأصحاب الكهف من خرق للعادة، وهو بإجماع العلماء لم يكونوا أنبياء ولا

رسلا، وكذلك ما حصل لمريم – عليها الصلاة والسلام – من وجود الفاكهة عندها في غير وقتها، ومن تساقط الرطب عليها، وما حصل لأم موسى –عليه الصلاة والسلام– من إلهام، وغيرهم من الذين حصل لهم مثل ذلك من خرق للعادة، لم يكونوا يتحدون الناس بها.

وليس في جواز وقوع الكرامات وخرق العادات للأولياء ما يقدح في النبوات؛ لأن الناقض للعادة دليل على الصدق، فتارة يدل على الصدق في دعوى النبوة، وتارة يدل على صدق اتباع الولي للنبي، وتعدُّ الكرامات أيضا معجزات للأنبياء؛ لأنها ظهرت على يد من اتبعهم وأبانت صدقهم، وما هم من سبيل الحق الذي جاء به هذا النبي.

وأما بالنسبة إلى الفرق بين الكرامة والمعجزة عند المعتزلة والأشاعرة، فإن أهم هذه الفروق ما يلي:

1-المعجزة تتميز بالتحدي مع إدعاء النبوة وعدمه.[49]وقد أوردنا الرد على ذلك الشرط للمعجزة في موضعه.

2-وقال بعض من جوز الكرامات: الكرامة تجري من غير إيثار، ولا اختيار من الولي، بخلاف المعجزة.[50] وذلك لأن الهدف من المعجزة أن تُظهِر صدق النبي، فاحتاج لها النبي وآثر ظهورها على يديه. أما الكرامة فإنها تكون للولي دون إيثار لها من قبله، بل هي بمثابة هدية من الله تعالى له لطاعته، وأثر لتقواه.

3-المعجزة لا تقع إلا للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام . والأنبياء لا يكونون إلا ذكورا. أما الكرامة فإنها عامة للأولياء سواء كانوا ذكورا، أو إناثا. ومما يدلل على ذلك ما أكرم الله تعالى به مريم ابنة عمران من رزق وفاكهة في وقت ليس بوقتها.

4-الواجب على الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أن يظهروا معجزاتهم حال دعواهم للنبوة؛ حتى يصدقهم الناس. أما الأولياء فلا يجوز لهم أن يتعمدوا إظهار ما جعل الله تعالى لهم من كرامة، بل الواجب عليهم إخفاؤها؛ دفعا للرياء والعجب، وطلبا للإخلاص.

ثانيا: المعجزة والإرهاص:

الإرهاص: هو عبارة عن العلامات الدالة على بعثة النبي قبل البعثة، ومأخوذ من الرِهص– بكسر الراء – وهو أساس الحائط، فأطلق على هذه العلامات الإرهاص؛ لأنها تأسيس لقادة النبوة.[51]

ولا يشترط أن تصل الإرهاصات إلى درجة الخارق الحقيقي، فرؤيا آمنة بنت وهب حين حملت برسولنا – صلى الله عليه وسلم– أنه خرج منها نور رأت فيه قصور بصرى من أرض الشام[52] فهذا ليس خارقا حقيقيا، ولكنه إرهاص بنبوته – صلى الله عليه وسلم– وكذلك قصة أصحاب الفيل هي من الإرهاصات أيضا، وكذلك الحجر الذي كان يسلم على النبي – صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة، فقد قال – صلى الله عليه وسلم–: (إني لأعلم حجرا بمكة كان يسلم علي قبل البعث)[53].

فهذا وغيره من إرهاصات تقدم على بعثته – صلى الله عليه وسلم– حتى يوقع في قلوب الناس عظمة هذا الشخص الذي معه هذه الأمور، أو الذي صار لأجله هذا الأمر، فينقادوا وراءه عند دعوته وإعلان نبوته.

إذن الفرق بين المعجزة والإرهاص، هو:

1-عدم الدلالة القطعية على النبوة في حالة الإرهاص، وقطعيتها في حالة المعجزة.

2-المعجزة لا بد من أن تكون خارقة للعادة، ولا يشترط ذلك في الإرهاص.

3-المعجزة تكون مع دعوى النبوة، والإرهاص يكون بلا دعوى.

ثالثا: المعجزة والسحر:

عرَّف القدماء والمحدثون السحر بتعاريف كثيرة، كل منها يعبر عن رأي صاحبه في وجود السحر، وفي تأثيره. فمثلا لو أخذنا تعريف ابن خلدون للسحر، فيقول: هو تأثير في عالم العناصر بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، والساحر مفطور على تلك الجِبِّلة المختصة بذلك النوع من التأثير.[54]والسحر ثابت نقلا وعقلا، وقد اتفق الفقهاء على وجود السحر، " فلا يمتنع أن يرتقي الساحر في الهواء، ويتحلق في جو السماء، ويسترق ويتولج في الكواء والخوخات، إلى غير ذلك مما هو من قبيل مقدورات الخلق. ولا يتمنع عقلا أن يفعل الرب تعالى عند ارتياد الساحر ما يستأثر بالاقتدار عليه، فإن كل ما هو مقدور للعبد فهو واقع بقدرة الله تعالى ".[55]

لذا يمكن القول: إن السحر ثابت نقلا وعقلا، وإن ذهب عامة المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم على أنه لا وجود ولا حقيقة للسحر، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو عليه. [56] ولكن علماء أهل السنة قد ردوا هذا القول بأدلة من النقل المتضمن للقرآن الكريم وللسنة الشريفة ومن العقل كذلك.

الفرق بين المعجزة والسحر:

يفرق الأشاعرة بفروق كثيرة بين المعجزة والسحر، فمن أهم هذه الفروق ما يلي:

1-المعجزة تأتي مقترنه بدعوى النبوة، وهو التحدي، بخلاف السحر.[57] وقد نقلنا الردود على اشتراط المعتزلة والأشاعرة للتحدي في المعجزة.

2-إن ما يخبر به الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من الغيب خارج عن المعتاد، أما ما يخبره السحرة من الغيب فإنه معتاد للناس، فقد يحصل مثله في المنامات وغيرها.[58] وهذا أكيد؛ لأن ما يخبر به الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وما جاؤوا به من معجزات إما أن يكون خارقا لنواميس الكون، أو لعادة الناس وإلفهم. ويكون الخرق حقيقيا وليس خداعا. وهذا بخلاف ما جاء به السحرة وإن كان غريبا على الناس إلا أنه من باب الخداع والكذب والتدليس.

3-معجزة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – تتميز بالوضوح والإبانة، أما السحر فيتميز بالغموض والعموم والمعاني والتفسيرات المتعددة بل حتى التناقضات.[59] والمتأمل في معجزات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – سيلحظ ذلك جليا؛ بأنه لم يسبق ظهور معجزاتهم كلام موهوم وغير مفهوم، أو أفعال غريبة. بخلاف السحرة فإنهم يأتون بالطلاسم والكلام الغامض والحركات الغريبة قبيل وحال سحرهم.

4-معجزة النبي تكون بكل ثقة منه، أما ما يفعله الساحر يكون بعدم ثقة من نفسه.[60] وذلك لأنه يعلم أنه كاذب، وليس مؤيدا من الله تعالى. وربما يظهر له من يهينه، ويبطل سحره، ويكذبه أمام الناس.

وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى: " والإخبار ببعض الأمور الغائبة مع الكذب في بعض الأخبار فهذا تفعله الجن كثيرا مع الكهان، وهو معتاد لهم مقدور بخلاف إخبارهم ما يأكلون وما يدخرون مع تسمية الله تعالى على ذلك، فهذا لا تظهر عليه الشياطين ".[61]

رابعا: المعجزة والإهانة:

الإهانة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد فاسق مدعٍ للنبوة تكذيبا له. ومثل ذلك ما كان يحصل على يد مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وكان يتشبه بالنبي – صلى الله عليه وسلم– ببعض أفعاله. فقد بلغه أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بصق في بئر فغزر ماؤه، فبصق هذا الكذاب في البئر فغار ماؤه بالكلية، وبصق في أخرى فأصبح ماؤها أجاجا، وسقى بوضوئه نخلة فيبست، وأنه أُتي بولدان حتى يبارك عليهم فجعل يمسح على رؤوسهم، فمنهم من أصابه القرع، ومنهم لثغ لسانه. ويقال إنه دعا رجلا أصابه وجع في عينه فمسح عليها فعمي.

فإن هذه الخوارق التي جعلت لمسيلمة الكذاب، إنما جعلت تكذيبا وإهانة له، ودحرا لفريته العظيمة في إدعائه النبوة، وتجرئه في التشبه بالنبي – صلى الله عليه وسلم–.

وهذا أيضا – خرق العادات للكذاب والفاسق– لا يقدح في النبوات؛ لأن الله تعالى جعل الخوارق منها ما ظهرت على يد نبي كالمعجزة وتكون سببا لتصديقه، ومنها ما تظهر على يد الكاذب كالإهانة وظهرت تكذيبا له بادعائه النبوة.

الخاتمة:

بعد دراسة مذهب المعتزلة والأشاعرة في المعجزة حداً ودلالةً وشروطا وغيرها تبين لنا ما يلي:

1-يشترطون في المعجزة أن يتحدى بها النبي حال ظهورها له، وقد رُدَّ عليهم في ذلك.

2-ويشترطون كذلك أن يدعي النبي النبوة حال ظهور المعجزة له أمام من حضرها من الناس. وهذا الشرط أيضا لم يخلُ من الرد من قبل غيرهم.

3-تأتي المعجزات أحيانا لحاجة النبي لها، أو لحاجة الناس لها، وليس دائما تكون لإظهار صدق النبي.

4-كان لإنكارهم مبدأ السببية والتلازم بين الأسباب والمسببات الأثر البين في تقرير النبوة، وعدم انضباط الخارق عندهم.

5-يقصدون بـ " العادة " في قولهم في حدَّ المعجزة " خارقة للعادة " ما اعتاد عليه الناس في حياتهم وأحوالهم وأزمانهم بخلاف غيرهم الذين يقصدون بالعادة هو انخراق نواميس الكون الثابته.

6-يرى الأشاعرة استحالة ظهور الخارق على يد الساحر، أو الكاهن إذا ادعى النبوة، ولو ظهر على يديه شيء سخر الله تعالى شيئا يكذبه أمام الناس، أو أن يبطل ما ظهر على يديه. وهذا أيضا لم يخلُ من الرد من قبل غيرهم.

7-ورد معنى المعجزة اصطلاحاً في القرآن الكريم بألفاظ مترادفة مثل: الحق، الآيات، البرهان، الفرقان، السلطان، البينات.

8-من طرق العلم بالمعجزات المعاينة والمشاهدة، أو الخبر اليقيني الصادق.

9-من الذين أنكروا المعجزات الدهرية والبراهمة والفلاسفة وكفرة أقوام الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –.

10- ثمة فروق جلية بين المعجزات وغيرها من خوارق العادات كالسحر، والكرامة، والإهانة ... وغيرها.

المراجع:

1-ابن الجوزي، عبد الرحمن ابن أبي الحسن ، تلبيس إبليس، ص 379، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة، 1999م.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، 1985م.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، كتاب النبوات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 1927م.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموعة فتاوي ابن تيمية، دار الكتب العلمية، 1987م.

2-ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم،لوامع الأنوار البهية، مكتبة محمد غوشة، القدس، 1999م.

3-ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (456 هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

4-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، مطبعة التقدم، القاهرة، 1904م.

5-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت.
6-ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
7-أبو فرحة، جمال الحسيني، ميزان النبوة " المعجزة "، دار الأفق العربية، القاهرة، 1998م.
8-أحمد، قاضي القضاة عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، القاهرة.
9-الأصفهاني، أبو قاسم الحسين بن محمد(توفي 502 هـ / 1108 م)، المفردات في غريب القرآن، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، المطبعة اليمنية، القاهرة، 1906م.
10- الآمدي، سيف الدين، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: د. أحمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1423هـ-2002م.
11- الأندلسي، أبو محمد علي بن حزم، المحلى بالآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.
12- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1919م.
13- الباجوري، برهان الدين إبراهيم، شرح جوهرة التوحيد، ط 1392هـ - 1972م.
14- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(338هـ-402هـ)،الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث.الباقلاني، البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، تحقيق: مكارثي، المكتبة الشرفية، بيروت، 1958م.البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات.
15- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه.
16- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
17- التفتازاني، مسعود بن عمر،شرح المقاصد، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، 1409هـ-1989م.
18- الجويني، أبو المعالي عبد الملك، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
19- الجويني، أبو المعالي عبد الملك، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م.
20- الحميري، عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.
21- حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
22- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، دار عمار، عمان.
23- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة بيروت.
24- الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر البكري (ت606هـ)،محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، راجعه: طه عبدالرؤوف، دار الكتاب العربي، ط الأولى، 1404هـ- 1984م.
25- الزبيدي، أبو الفضل محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
26- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد،الأعلام، دار العلم للملايين، 2002م.
27- السانوسي، أبو عبدالله محمد بن عثمان (ت1381هـ)، حواشي علي شرح الكبرى، دار البيارق، عمان.
28- السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو. الناشر: البابي الحلبي.
29- الشهرستاني، عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام، صححه: الفرد جيوم، ليدن.
30- الصنعاني، محمد بن إسماعيل،الإنصاف في حقيقية الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تعليق: الدكتور عبد الرزاق العباد، دار ابن عفان، 1997م.
31- العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية، دار الثريا.
32- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، 2002م.
33- الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق إبراهيم أكاه أنقرة سنة 1962.
34- الغزالي، محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، تحقيق: د. سليمان دينا، دار المعارف، مصر، ط السابعة.
35- القاضي، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل، الشركة العربية، مصر، 1380هـ.
36- القاضي، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الهمذاني، رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: د. محمد عمارة، مكتبة الأسرة، 2009م.
37- الماوردي، علي بن محمد، أعلام النبوة، دار الفرجاني، القاهرة، 1985م.
38- مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، دار السلم، الرياض، 1996م
39- النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية.

40- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة.

Sources and references:

1- Ibn al-Jawzi، Abdul Rahman bin Abi Hassan، dressing the devil، p. 379، Dar al-Fikr for printing and publishing، Beirut.

2-Ibn Taymiyyah، Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim، Book of Prophets، Al-Munira Printing Department، Cairo، 1927.Collection of Fatawi Ibn Taymiyyah، Dar al-Ketub al-Hafiz، 1987. Lama'a Al Anwar Al Bahyyah، Mohammed Ghosheh Library، Jerusalem، 1999.The correct answer to those who changed the religion of Christ، Dar al-'Amsa، 1999.The differentiation between the followers of the Rahman and the guardians of the evil، by: Abdul Qader Al-Arnaout، Dar Al-Bayan، 1985.

3- Ibn Hazm، Abu Muhammad Ali bin Ahmed (456 e)،Differentiation in Boredom، Whims and Bees، Investigation: Dr. Mohammed Ibrahim Nasr، Dr. Abdel Rahman Amira، Dar Al Jail، Beirut.

4-Ibn Khaldun، Abdul Rahman bin Mohammed، Introduction Ibn Khaldun، Press Progress، Cairo، 1904.

5-Ibn Katheer، Abu al-Fida 'Ismail bin Omar، Beginning and End، Dar al-Ma'aref، Beirut.

6- Ibn Mansour، Jamal al-Din Abu al-Fadl، Tongue of al-Arab، Dar Sader، Beirut.

7-Abu Farha، Jamal al-Husseini، "The Balance of Prophecy"، "The Miracle"، Dar al-Horizon al-Arabiya، Cairo، 1998.

8-Ahmed، Chief Justice Abdul Jabbar، Explanation of the Five Assets، Wahba Library، Cairo.

9-Al-Asfahani، Abu Qasim al-Husayn ibn Muhammad (died 502 AH / 1108 CE)، Vocabulary in the Strange Qur'an، by Mustafa Al-Babi Halabi، Yemen Printing Press، Cairo، 1906.

10-Al-Amedi، Saif al-Din، The Earliest Ideas in the Fundamentals of Religion; Ahmed Al-Mahdi، Press House of books and national documents in Cairo، 1423 - 2002.

11- Andalusian، Abu Muhammad Ali ibn Hazm، Beautifulizedwith Flowered، Dar al-Kuttab al-Ulm، Beirut.

12- Al-Aiji، Ahed al-Din Abdul Rahman bin Ahmed، Attitudes in Theology، Dar al-Kuttab al-Alami، Beirut، 1919.

13- Bajouri، Burhanuddin Ibrahim، Explanation of the Jewel of Tawheed، I 1392 e - 1972.

14- Al-Baqlani، Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayeb (338 AH-402 e)، Fairness in what must be Believed and should not be Ignorant، Commentary: Mohammad Zahed Al-Kuthari،

Al-Azhar Library of Heritage. The statement about the difference between miracles، honor، tricks، infidelity، witchcraft and sorcery، Achievement: McCarthy، Honorary Library، Beirut، 1985. Statement on the difference between miracles and dignities.

15- Bukhari، Muhammad bin Ismail، the gatherer in the correct right hand of the things of the Messenger of Allah peace be upon him and Sunnah and his days.

16- Al-Baghdadi، Abdel-Qaher bin Taher، Osoul al-Din، Dar al-Kuttab al-Alami، Beirut، 2002.

17- Tafazani، Mas'ud ibn Umar، Explanation of Destination،Investigation: Dr. Abdul Rahman Amira، World of Books، Beirut، I، 1409 AH - 1989 AD.

18-Al-Juwaini، Abu Al-Ma'ali Abdul-Malik، Guidance to the Sections of Evidence in the Origins of Belief، Al-Khanji Library، Cairo.

19- Hamiri، Abdul Malik bin Hisham، Biography of Ibn Hisham، Investigator: Omar Abdel Salam Tadmari، Dar al-Kitab al-Arabi.

20- Hanbal، Ahmed bin Mohammed، Al-Misnad، Investigation: Shuaib Arnaout.

21- Al-Khalidi، Salah Abdel-Fattah، The Statement in the Koran، Ammar House، Amman.

22- Al-Dahabi، Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad، The Balance of Moderation in Criticism of Men، by Ali Al-Bejawi، Dar Al-Maarefa Beirut.

23- Al-Razi، Fakhr al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Omar al-Bakri (606 AH)،The Author of the Ideas of the Advanced and Late Scholars، Wise Men and Speakers، Seen: Taha Abdel-Raouf، Dar al-Kitab al-Arabi، I، 1404.

24- Al-Zubaidi، Abu al-Fadl Muhammad ibn Muhammad al-Husseini، Crown of the bride، The Jewels Dictionary، National Council for Culture and Arts، Kuwait.

25- Zirkili، Khairuddin bin Mahmoud bin Mohammed، The Well-Known's، Dar Al-Ilm for millions، 2002.

26- Al-Sanussi، Abu Abdullah Muhammad bin Othman (1381 AH)، Notices on the Big Explain، Dar al-Bayraq، Amman.

27- Al-Sabki، Abdul Wahab Bin Ali، Tafqat Al-Shaafa'i Al-Kubra، Investigation: Mahmoud Mohammed Al-Tanahi and Abdel-Fattah Al-Helow. Publisher: Habibi Al Halabi.

28- Shahristani، Abdul Karim، End of the Feet in the Science of Speech، corrected by: individual Geom، Leiden.

29- Sannani، Muhammad bin Ismail، Fairness in the Real Followers and their Dignities And Fondles،

comment: Dr. Abdul Razzaq Abad، Dar Ibn Affan، 1997.
30-Sannani، Muhammad bin Ismail، Fairness in the Real Guardian and their Dignities and Fondles، comment: Dr. Abdul Razzaq Abad، Dar Ibn Affan، 1997.
31- Al-Uthaymeen، Muhammad bin Saleh، Explain the Doctrine Of Al-Wasitiya، Dar Al-Thuraya.
32- Al-Asqalani، Ibn Hajar Ahmad bin Ali، The Toungue of the Balance، Investigation: Abdul Fattah Abu Ghada، Islamic Publications Office، 2002.
33- Al-Ghazali، The Economics of Belief، Ibrahim Akah Ibrahim، Ankara، 1962.
34- Al-Ghazali، Muhammad ibn Muhammad، The Philosophers' Rush. Suleiman Dina، Dar Al Ma'arif، Egypt.
35- Judge، Abul Hassan Abdul Jabbar bin Ahmed Al-Mu'tazli Hamdani، Singer in the Doors of Unification and Justice، N Arab Company، Egypt، 1380 e.
36- Judge، Abul Hassan Abdul Jabbar bin Ahmed Al-Mu'tazli Hamdani،Letters of Justice and Unification، investigation: Dr. Mohammed Omara Library of the family، 2009.
37-Mawardi، Ali bin Mohammed، Features of Prophecy، Dar al-Farjani، Cairo، 1985.
38- Muslim، Mustafa، Investigations in the Miracles of the Qur'an، Dar al-salam، Riyadh، 1996.
39- Nisayuri، Muhammad ibn Abdullah al-Hakim، al-Mustadrak Fe Al- Saheehain، the scientific book house.
41- Nisaburi، Muslim bin Hajjaj، Sahih Muslim، Dar Taiba.

الهوامش:

1. الأصفهاني، أبو قاسم الحسين بن محمد(توفي502 هـ/ 1108م)، المفردات في غريب القرآن، 323، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، المطبعة اليمنية، القاهرة، 1906م.
2. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسام العرب، ج5، ص370.
3. الزبيدي، أبو الفضل محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص96.
4. أحمد، قاضي القضاة عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص568-571.
5. الجويني، أبو المعالي عبد الملك، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص261-266.
6. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (338هـ - 402 هـ)،الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص54.
7. السانوسي، أبو عبدالله محمد بن عثمان (ت1381هـ)، حراشي علي شرح الكبرى، ص438.
8. الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر البكري (ت606هـ)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ص301.
9. المرجع السابق، ص301.
10. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، مجموعة فتاوي ابن تيمية،ج11،ص311/ . ولوامع الأنوار البهية، ج2، ص290
11. وهذا ما جاء في صحيح مسلم / كتاب الزهد والرقائق (3012) من حديث جابر– رضي الله تعالى عنهما– الطويل حيث قال: " سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أفيح واسعاً ... إلخ ".
12. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (456 هـ)،الفصل في الملل والأهواء والنحل، 5 / 105، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
13. المرجع السابق. وانظر هذه المعجزات في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام 3/1308-1330.وفي صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم –4/1783-1786.. انظر البداية والنهاية 7/96-131.
14. الباقلاني، البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، ص(47- 48).
15. انظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، ص 174، 175. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، ص 370. التفتازاني، مسعود بن عمر،شرح المقاصد، 5/11-12.
16. انظر: محمد بن إسماعيل، الإنصاف في كرامات الأولياء ، ص 85 مع تعليق الدكتور عبد الرزاق العباد.
17. المرجع السابق.
18. المرجع السابق.
19. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني: 5/18.
20. انظر: البيان للباقلاني ص 94-95.
21. قال ابن كثير: " يقال له الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي ، مولى أبي الجلاس العبدري . ويقال : مولى الحكم بن مروان . كان أصله من الحولة، فنزل دمشق ، وتعبد بها ، وتنسك وتزهد ، ثم مكر به ، ورجع القهقرى على عقبه ، وانسلخ من آيات الله تعالى ، وفارق حزب الله المفلحين ، وأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ".انظر: ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن

عمر، البداية والنهاية ، ج12 ، ص 285 – 286 ، دار عالم الكتب، 2003م. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال، 434/1. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، لسان الميزان 151/2. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي الحسن ، تلبيس إبليس، ص 379. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، 2 /154.

22. لم أقف على ترجمته لا في كتب ابن تيمية ولا غيرها. إلا أن ابن تيمية – رحمه الله تعالى – ذكر وترجم لمتنبىء من المنتبئين اسمه السهروردي الحلبي المقتول وربما يكون هو المقصود –والله تعالى أعلم –. انظر: شرح الأصفهانية 286/1.

23. بابا إسحاق الرومي هو الذي خرج على السلاجقة وادعى النبوة وكان له جمع من مريديه من قبائل التركمان، فقويت شوكته، وتغلب على مدن في الأناضول مدة حتى قتل سنة 638هـ. لم أقف على ترجمته في كتاب معين إلا ما قرأته من الشبكة العنكبوتية من دون أي مرجع.

24. انظر: النبوات لابن تيمية، 508/1.

25. انظر: القاضي، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الهمذاني،المغني في أبواب التوحيد والعدل، 189/15. وانظر: المصدر نفسه241/15. وشرح الأصول الخمسة ص 568–572. ورسائل العدل والتوحيد ص 237.

26. انظر: البيان للباقلاني، ص93– 94.

27. انظر: الشهرستاني، عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام، ص439.

28. انظر:الباجوري، برهان الدين إبراهيم، شرح جوهرة التوحيد، ص398.

29. انظر: الغزالي، محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، ص238.

30. الباقلاني، البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات، تحقيق ريتشارد مكارثي المكتبة الكاثوليكية، بيروت سنة 1958.

31. الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق إبراهيم أكاه أنقرة سنة 1962ص46.

32.البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، أصول الدين، ط1 دار الفكر، بيروت، ص76 سنة 1417هـ.

33. الآمدي، سيف الدين، أبكار الأفكار في أصول الدين، 41/4.

34.النبوات 1 / 163.

35.الجواب الصحيح 17/4.

36.أبو فرحة، جمال الحسيني، ميزان النبوات، المعجزة،ص12. القاهرة: دار الآفاق العربية، 1998م.

37.انظر: مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص13.

1.النبوات ص19.

39. النبوات ، ص21.

40.الجويني، أبو المعالي عبد الملك، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص261.

41. المواقف في علم الكلام للإيجي، ص339.

42.المرجع السابق، ص339.

43.المرجع السابق.

44.المرجع السابق، ص340.

45. أصول الدين للبغدادي، ص197–198.

46. ابن تيمية، النبوات، ص16–17.

47.الفوى، عبد الكريم، عقائد التوحيد عن تحفة المريد على الجوهرة، الجزء الأول، ص73.

48.انظر: الأندلسي، أبو محمد علي بن حزم، المحلى بالآثار، 36/1. ومن الذين أنكروا الكرامات أبو إسحاق الإسفراييني، وأبو محمد بن زيد. وقد ردّ عليهم ابن تيمية – رحمه الله تعالى –في كتاب النبوات ص 148–151. وانظر: شرح الأصفهانية 609/2 وقد أورد السبكي شبه المعتزلة في نفي الكرامات، وردّ عليها. انظر: طبقات الشافعية الكبرى 334/2.

49. المواقف في علم الكلام للإيجي، ص370.

50.المرجع السابق، ص266.

51.السنوسي، محمد بن يوسف، شرح العقيدة الكبرى، ص448.

52. وهذه القصة رواها ابن إسحاق بسنده (166/1 سيرة ابن هشام) ومن طريقه أخرجها الطبري = في تفسيره (566/1) ، والحاكم في مستدركه (600/2) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وانظر السلسلة الصحيحة (1545).

53.صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.

54.انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ص496، 498، 501.

55.الجويني، الإرشاد، ص270–271. (بتصريف يسير).

56. من الأدلة التي استدلوا بها مثلا قوله تعالى: " يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى " (طه : 66).

57.ابن تيمية، النبوات، ص6.

58.أبو فرحة، جمال الحسيني، ميزان النبوة، المعجزة، ص115.

59.المرجع السابق، ص116.

60.المرجع السابق، ص118.

61.ابن تيمية، النبوات، ص10.